

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human
and Social Sciences



مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية
والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

أخلاقيات النشاط الاقتصادي في ضوء السنة النبوية الشريفة

The ethics of economic activity in light of the Noble Prophet's Sunnah

أد/ محمد دمان ذبيح Pro. muhamed demmene debbih

كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير جامعة محمد العربي بن مهيدي أم البواقي - الجزائر -
.Professor, Faculty of Economics, Commercial Sciences and Management Sciences
University of Mohamed Larbi Ben M'hidi Oum El Bouaghi - Algeria -
demmene.mohamede@gmail.com

تاريخ القبول : 2025/06/24

تاريخ الاستلام: 2025/04/24

الملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف الجوانب الأساسية للنشاط الاقتصادي في الإسلام عبر تحليل أبرز أخلاقيات هذا النشاط بناءً على السنة النبوية الشريفة مثل الصدق، الأمانة، وتجنب الغش، وغيرها من القيم التي تساهم في رفع مستوى النشاط الاقتصادي لتحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة بأبعادها المختلفة. توصلت الدراسة إلى ضرورة تطبيق هذه الأخلاقيات النبوية الشريفة في الحياة اليومية، وذلك لما تحمله من تأثيرات إيجابية تعود بالفائدة على الفرد والمجتمع، سواء كان ذلك على صعيد الاقتصاد الجزئي أو الاقتصاد الكلي. الكلمات المفتاحية: الأخلاق ، النشاط الاقتصادي ، السنة النبوية الشريفة ، التنمية الاقتصادية.

Abstract

This study seeks to explore the fundamental aspects of economic activity in Islam by analyzing the most prominent ethics of this activity based on the noble Prophetic Sunnah, such as honesty, trustworthiness, avoiding fraud, and other values that contribute to raising the level of economic activity to achieve comprehensive economic development in its various dimensions .

The study concluded that it is necessary to apply these noble prophetic ethics in daily life, given their positive impact on the individual and society, whether at the microeconomic or macroeconomic level.

Keywords: Ethics, economic activity, the noble prophetic Sunnah, economic development.

رابعا : منهجية البحث

اعتمدت في هذا البحث على منهجين اثنين وهما :

• المنهج الوصفي

وذلك من أجل بيان، ووصف ماهية النشاط الاقتصادي، هذا إلى جانب إبراز أهم القيم، والأخلاقيات التي تحكم النشاط الاقتصادي في ضوء السنة النبوية الشريفة.

• المنهج التحليلي

وذلك من أجل تحليل مختلف الأفكار، والنظريات العلمية الواردة في هذا البحث المتواضع .
وانطلاقا مما سبق تم تقسيم هذه الورقة البحثية المتواضعة إلى المحورين التاليين:

المحور الأول : ماهية النشاط الاقتصادي

المحور الثاني : القيم الأخلاقية للنشاط الاقتصادي في السنة النبوية الشريفة

المحور الأول : ماهية النشاط الاقتصادي

سنستعرض في هذا المحور مفهوم النشاط الاقتصادي ، إلى جانب بيان أنواعه، وخصائصه، وأهميته، وذلك كما يلي :
أولا : تعريف النشاط الاقتصادي Definition of economic activity

هناك العديد من التعريفات للنشاط الاقتصادي، ومنها :
- الأفعال والمبادرات التي يقوم بها الفرد أو المجتمع في المجال الاقتصادي، والتي تشمل الإنتاج، المبادلة، التوزيع والاستهلاك.¹

- سلسلة من المبادرات والأنشطة والجهود التي ينفذها الأفراد في مجالات مثل الزراعة، الصناعة، التجارة والخدمات، بهدف تلبية وإشباع احتياجاتهم.²

- كافة العمليات التي تجرى للحصول على المنتجات والسلع والخدمات الموجهة لتلبية الاحتياجات والرغبات في مجتمع معين.³

وبناءً على التعريفات السابقة، يمكن القول إن النشاط الاقتصادي يتمثل في : "مجموعة الأفعال والجهود المتنوعة التي يبذلها الأفراد في الميادين الاقتصادية المختلفة بغرض تلبية، أو تغطية الاحتياجات والرغبات المتنوعة في مجتمع معين".

ثانيا : أنواع النشاط الاقتصادي

تنقسم الأنشطة الاقتصادية إلى عدة أنواع مختلفة منها :⁴
- الأنشطة الأساسية (Primary Activities)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد.

تتجلى الأخلاق في الاقتصاد الإسلامي كنظام متكامل يوجه تعامل الإنسان مع المال في الإسلام، تم وضع قيم أخلاقية لتنظيم كل سلوك صادر عن المنتج، أو التاجر، أو المستهلك، لذلك، يتميز علم الاقتصاد الإسلامي بطبيعته المعيارية والأخلاقية، وهو ما يختلف تماما عن الأنظمة الاقتصادية الوضعية التي لا تعترف بهذا الجانب، ولا ترى أهميته في تحقيق الرفاهية المنشودة بشكل كامل.

وقد امتدح الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم، حين وصفه بأن له خلقا عظيما بقوله تعالى: "وإنك لعلی خلق عظیم" [القلم : 04]، ولا شك أن هذا المدح يمتد ليغطي جميع جوانب الحياة، بما في ذلك الجوانب الاقتصادية، و يظهر هذا بوضوح في سيرته العطرة وسنته النبوية الشريفة، وهو ما سنعمل على توضيحه إن شاء الله تعالى في هذه الورقة المتواضعة.

أولا : إشكالية البحث

من هنا ومما سبق يمكن أن نسأل: هذا السؤال الرئيس: ما هي أبرز الأخلاقيات المرتبطة بالنشاط الاقتصادي وفقاً للسنة النبوية الشريفة؟

ثانيا : فرضيات البحث

- الأخلاق في الإسلام ترتبط وتتعلق بجميع مجالات الحياة بما في ذلك الجانب الاقتصادي.

- هناك العديد من الأخلاقيات في السنة النبوية الشريفة، التي تنظم النشاط الاقتصادي في المجتمع.

- إن الالتزام بهذه الأخلاقيات الاقتصادية ينعكس إيجابا على الفرد والمجتمع معا .

ثالثا : أهداف البحث

- التعرف على النشاط الاقتصادي، وما يتعلق به من أنواع، وخصائص وغيرها من العناصر ذات الصلة بالموضوع.

- الوقوف على أهم القيم والضوابط النبوية المتعلقة بالنشاط الاقتصادي.

- بيان أهمية هذه الضوابط الأخلاقية في تحفيز وتشجيع النشاط الاقتصادي في المجتمع.

-إنتاج الثروة عبر الأنشطة الإنتاجية، مثل زراعة الخضروات والفواكه وبيعها.

-تلبية الاحتياجات البشرية الأساسية سواء كانت متعلقة بالمال، أو الخدمات، أو الوظائف، وغيرها.

-كسب المال من خلال توفير فرص عمل للأشخاص داخل هذه الأنشطة، حيث تسهم في خلق وظائف للآخرين.

- المساهمة في تنمية وتطوير الاقتصاد في المجتمع، نظراً لاستمرارية الحاجة إلى تلبية احتياجات جديدة تفرض بذل جهود إضافية لتقديم الخدمات الملائمة.

رابعا: أهمية النشاط الاقتصادي

يعتبر النشاط الاقتصادي ركيزة أساسية لتحقيق التنمية الاقتصادية في أي دولة، حيث تتجلى أهميته في النقاط التالية:

1-توفير فرص العمل

يساهم النشاط الاقتصادي في توفير فرص العمل للسكان، مما يحسن من مستوى الدخل والرفاهية.

2-زيادة الدخل القومي

يؤدي النشاط الاقتصادي إلى زيادة دخل الدولة عبر إنشاء الإيرادات، والأرباح الناتجة عن الأعمال التجارية، والصناعية، والخدمات المختلفة.

3-تحسين مستوى المعيشة

يعزز النشاط الاقتصادي من مستوى معيشة الأفراد والمجتمعات من خلال زيادة الدخل، وتوفير الفرص الاقتصادية، والخدمات الأساسية

4-تطوير البنية التحتية

يعتمد النشاط الاقتصادي على وجود بنية تحتية متطورة مثل الطرق والموانئ والمطارات والشبكات الكهربائية والاتصالات، مما يدفع إلى تحسين هذه العناصر الأساسية.

5-تحقيق التوازن الاقتصادي

يساعد النشاط الاقتصادي في تحقيق توازن اقتصادي من خلال توزيع الثروة والفرص بشكل عادل بين جميع القطاعات الاقتصادية والفئات الاجتماعية.

6-تنشيط الاستثمار

يزيد النشاط الاقتصادي من فرص الاستثمار والنمو الاقتصادي، حيث يجذب المستثمرين ويخلق بيئة مناسبة للأعمال التجارية والصناعية.

تتعلق الأنشطة الاقتصادية الأساسية بالحصول مباشرة على الموارد الطبيعية، ويعرف المشاركون فيها بعمال الياقات الحمراء Red-collar workers، ومن الأمثلة على هذه الأنشطة: الزراعة، الصيد في الغابات، صيد الأسماك، استخراج المعادن، وتربية الحيوانات.

-الأنشطة الثانوية (Secondary Activities)

تهدف هذه الأنشطة إلى تعزيز القيمة للمواد الخام عبر تحويلها أو دمجها في منتجات مفيدة، ما يجعلها أكثر قيمة، تشمل الأمثلة صناعة الفولاذ من المعادن، إنتاج الحليب من الزراعة، إنتاج المنسوجات من القطن، صناعة الأثاث من الخشب، والصناعات التحويلية.

-أنشطة المستوى الثالث (Tertiary Activities)

تركز هذه الأنشطة على تقديم الخدمات المتنوعة للمجتمع بمؤهلات شخصية وتجارية. يتطلب تقديم هذه الخدمات مهارات وخبرات خاصة، وغالبًا ما تكون غير ملموسة، العاملون في هذه المجالات يعرفون بعمال الياقات الوردية Pink-collar workers، كالمعلمين، والأساتذة، والمحامين، والمسؤولين الطبيين، والموظفين الكتابيين

- أنشطة المستوى الرابع (Quaternary Activities)

تشمل هذه الأنشطة خدمات تقدم في بيئات خاصة وتتطلب مهارات ومعارف دقيقة وتواصل فعال، العاملون في هذه المجالات هم عمال الياقات البيضاء White-collar workers، ومن أمثلتها الخدمات الصحية في المستشفيات والمراكز، التعليمية في المؤسسات الأكاديمية، الترفيهية في المسارح والأماكن الترفيهية، البرمجية عبر الحواسيب والإنترنت، بالإضافة إلى خدمات الباحثين والمستشارين القانونيين والماليين

- أنشطة المستوى الخامس (Quinary activities)

تشمل هذه الأنشطة خدمات تركز على تطوير وإعادة تنظيم وتفسير الأفكار الجديدة والموجودة، إلى جانب تحليل البيانات واستعمال وتقييم التقنيات الحديثة، وغالبًا ما يطلق عليها مهن الياقات الذهبية Gold-collar professions، وتمثل نخبة من كبار المديرين التنفيذيين والمسؤولين الحكوميين وعلماء البحث والمستشارين الماليين والقانونيين الذين يتمتعون بمهارات خاصة، ويتقاضون أجورًا مرتفعة.

ثالثا: خصائص النشاط الاقتصادي

تتميز الأنشطة الاقتصادية عن غيرها بعدة خصائص، منها:

بالطريقة الصحيحة التي تجعله دوماً وبشكل مستمر في الريادة على مستوى جميع الأصعدة.

2-الأمانة

وأمرها عظيم ، وهي ضد الخيانة ، وتعني تحمل المسؤولية والتكاليف على أكمل وجه، وهي من الأخلاقيات التي تخلق وبشكل بارز الثقة بين المنتج والتاجر والمستهلك ، وهو ما سيعمل وبلا شك على زيادة الإنتاج ، وتحقيق الرفاهية في المجتمع ، قال صلى الله عليه وسلم: "التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين" [سبق تخريجه] ، ويقول في حديث آخر: "أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك" [رواه أبو داود] ، وهو الخلق الذي يتجلى واضحا عند تجارته صلى الله عليه وسلم بمال آمن خديجة رضي الله عنها.⁷

3-التراضي

وهو يعني الرضا من الجانبين ، وهذا أيضا من أعظم الأخلاقيات التي يتميز بها النشاط الاقتصادي في الإسلام ، فبالتراضي تتم العمليات التجارية بالصورة التي تحفظ للشخص كرامته ، وحقوقه المختلفة ، لذلك هناك العديد من النصوص النبوية التي تدعو إلى هذا الخلق السامي منها : عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: " أن رجلا ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يخدع في البيوع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا بايعت فقل لا خلافة " قال : فكان الرجل إذا بايع يقول : لا خلافة" [رواه البخاري] ، وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا : " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، أو قال حتى يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما" [سبق تخريجه].

4-التعاون

إن التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع من الصور الأخلاقية المحمودة التي يجب أن تنتشر في المجتمع ، وهي من سمات المجتمع المسلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" [رواه البخاري].

ولا شك أن هذا التعاون يعمل على تكاثف الجهود من أجل تقديم المساعدة للآخرين، وعدم إلحاق الأذى، أو الضرر بهم في كل مناحي الحياة ، ومنها الناحية الاقتصادية والتجارية.

5-إتقان العمل

و لا شك أن تعزيز الاستثمار والنشاط الاقتصادي يعكس مسؤولية الإنسان على الأرض، حيث يُطلب منه تنمية المال، واستثماره في المجالات المباحة لتحقيق النمو والتطور.⁵

المحور الثاني : القيم الأخلاقية للنشاط الاقتصادي في السنة النبوية الشريفة

ينضبط النشاط الاقتصادي في الإسلام بعدد من الضوابط، و القيم الأخلاقية، وسنقوم بعون الله تعالى في هذا المحور بتسليط الضوء على بعض هذه القيم الأخلاقية كما وردت في السنة النبوية الشريفة.

1-الصدق

وهو أساس الأخلاق كلها، لذلك فقد أمر الإسلام بالصدق، ونهى عن الكذب في كل المعاملات التي يقوم بها الفرد ، بما في ذلك المعاملات، أو الأنشطة الاقتصادية المختلفة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة:119].

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم : "التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين" [رواه الترمذي]، ويقول أيضا : البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، أو قال حتى يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما" [رواه البخاري].

هذا إلى جانب ما سبق فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أيضا عن الحلف كاذبا خاصة إذا كان من أجل الكسب؛ فعن أبي ذر رضي الله عنه يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكهم ولهم عذاب أليم: المسبل إزاره، والمتأن الذي لا يعطي شيئا إلا مئة، والمنفق سعلته بالحلف الكاذب" [رواه مسلم].

وقد بين الغزالي هذا الخلق في المعاملات قائلا : " فأما تفصيله، ففي أربعة أمور: أن لا يُثني على السلعة بما ليس فيها، و ألا يكتُم من عيوبها وخفايا صفاتها شيئا أصلا، وألا يكتُم في وزنها ومقدارها شيئا، و ألا يكتُم من سعرها ما لو عرفه المعامل لامتنع عنه".⁶

ومن هنا، ومن خلال ما سبق يتضح أن الصدق من أسباب البركة ، وأن الكذب من أسباب محقتها، وكلما انتشر خلق الصدق في المجتمع الإسلامي خاصة في المجال الاقتصادي، عم الرخاء ، وازداد الدخل ، واختفت المشاكل الاقتصادية والاجتماعية بكل أنواعها، مما يعني تقدم المجتمع وتحضره

9-تحريم الغش

حُرمت الشريعة الإسلامية كل الوسائل والطرق الاحتياالية التي تؤدي إلى أكل أموال الناس ظلما وعدوانا، لأن هذا يتنافى مع الأخلاق التي جاء بها الإسلام لقوله صلى الله عليه وسلم: "من غشنا فليس منا" [رواه الطبراني].

و أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن "رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال: ما هذا يا صاحب الطعام قال: أصابته السماء يا رسول الله قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس من غش فليس مني" [رواه مسلم]، لذلك فالمسلم بائعا كان أو غيره مأمور بالابتعاد عن الغش والخداع، وعن التدليس، وإخفاء العيوب أو كتمانها في كل معاملاته، ومع جميع الناس مسلمين أو غير مسلمين، ومن صور الغش:

-بيع الكيل والميزان

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: 1-3]، و يعني التطفيف هنا: إما بالزيادة إذا اقتضى من الناس، وإما بالنقصان إذا قضاهم.

-بيع النجش

-بيع النجش وهو أن تستام السلعة بأكثر من سعرها، وأن نيتك لا تريد شراء هذه السلعة، وإنما ليراك الآخر فيقع فيه¹⁰، وروي عن ابن عمر "أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن النجش" [رواه البخاري].

-بيع العينة

وهو أن يبيع السلعة بثمان مؤجل، ثم يشتريها مرة أخرى نقدا بثمان أقل، قال صلى الله عليه وسلم: "إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم" [رواه أبو داود].

-المنافسة غير المشروعة

فهي أيضا محرمة لما يترتب عنها من عدم استقرار الأسعار، وتداخل الصفقات، وهو ما سيؤدي بدوره إلى الإضرار بالفرد والمجتمع معا¹¹، قال صلى الله عليه وسلم: "لا يبيع بعضكم على بيع بعض" [رواه مسلم]، ويقول أيضا: "لا يسوم المسلم على سوم أخيه" [رواه ابن ماجه].

10-تحريم الغرر

فقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الإلتقان الذي يعني القيام بالعمل على أكمل وجه، وهو ما سيؤدي إلى زيادة الإنتاج، وتحقيق الجودة الشاملة في كل المجالات، قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" [رواه البخاري]، ومن شروط الإلتقان الإخلاص، والتفاني في العمل، وعدم التأخر، أو التغيب عن العمل.

6-النهي عن الاحتكار

والاحتكار حبس السلع الأساسية من أجل رفع الأسعار بما يؤدي إلى الإضرار بالناس، قال صلى الله عليه وسلم: "لا يحتكر إلا خاطئ" [رواه مسلم]، ويُستثنى من تعريف الاحتكار جميع السلع والخدمات غير الأساسية، أي الحاجة والتحسينية، إلا إذا أدى حبسها إلى وقوع ضرر فعلي، ولا يُعتبر تخزين السلعة نوعا من الاحتكار أو الحجب إذا كانت متوفرة بكثرة في الأسواق، ولكن تصبح كذلك في حال عدم توفرها مع حاجة الناس إليها⁸.

7-تحريم الربا

وهو زيادة إضافية على رأس المال النقدي، بغض النظر عن مقدارها، سواء كانت قليلة أو كثيرة⁹، وهو سبب لكل الأزمات التي يعيشها المجتمع مهما كان نوعها، فأثره المتعددة تنعكس سلبا على الفرد والمجتمع معا، لذلك حرمه الإسلام كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: 278، 279]، وكقوله صلى الله عليه وسلم: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء" [رواه مسلم].

8-تحريم الاكتناز

وهو عدم إنفاق المال، أو تعطيل النقود عن أداء وظيفتها في المجتمع، مما يترتب عنه العديد من الآثار السلبية مثل، انخفاض الاستثمار، البطالة، الفقر، الانكماش، الكساد، التقلبات الاقتصادية وغيرها، لذلك حرمه الإسلام قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: 34، 35]، وقال صلى الله عليه وسلم: "ما من يوم يصبح العبد فيه إلا ينزل ملكان فيقول: أحدهما للآخر: اللهم أعط منفقا خلفا، ويقول الآخر: اللهم أعط منفقا تلقا" [رواه البخاري].

فيها، فينظر كيف يعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء" [رواه مسلم]، ويقول أيضا: "إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا" [رواه مسلم]، ولا يتوقف عدم الجواز عند هذا الحد فقط، بل يتعداه إلى عدم جواز كل بيع يعين على معصية كبيع العنب لمن يحوله إلى خمر، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: 02].

وعليه، يمكن القول إن حرية الإنتاج والاستهلاك ينبغي أن تظل ضمن إطار الشرع، أما السلع والخدمات غير المشروعة، أو التي تدعم المعاصي فهي ممنوعة، وقد تكون السلع المحرمة المذكورة بشكل صريح، مثل الخمر ولحم الخنزير، وقد يتم الإشارة إليها بالصفة الخبيثة أو المضرة، وفي هذه الحالة يكون دور العلماء في تحديد ما يندرج تحت هذا الوصف..

وتطبيق هذه القاعدة بين الحلال والحرام يحمل آثارا اقتصادية إيجابية، بينما تجاهلها يسبب نتائج سلبية كبيرة، تتمثل أهم الآثار الإيجابية لتطبيق هذه القاعدة في: أولاً: الحفاظ على الأسس الضرورية التي لا يمكن للمجتمع العيش بدونها، وهي: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال، وجميع الرسائل السماوية جاءت لحماية هذه الأسس. ثانياً: تعزيز رفاهية المجتمع واستمتاعه بالسلع والخدمات النافعة، لأن هذا المعيار يوجه الموارد نحو الطيبات ويستبعد السلع الضارة، وعلى النقيض فإن إهمال هذا المعيار يؤدي إلى نتائج عكسية. إذ يلحق المجتمع الذي يتجاهل تطبيق قاعدة الحلال والحرام ضرراً بالأسس الضرورية، مما يعرضه للخطر مع مرور الوقت، وفي نفس السياق تُهدر الموارد المحدودة في إنتاج سلع وخدمات ضارة، ويُحرم المجتمع من الاستفادة من السلع والخدمات النافعة، وهناك العديد من الأمثلة على ذلك، منها الإنفاق على المخدرات.¹⁵

14-السماحة في البيع والشراء

وهي تعبر عن اللين والتساهل عند ممارسة أي نشاط اقتصادي، وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن اتصف بهذا الخلق الرفيع، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى" [رواه البخاري].

السماحة في البيع يمكن أن تتجلى بطرق عدة، مثل تخفيض السعر لشخص يحتاج إلى سلعة، ويفتقر إلى ثمنها

ببيع الغرر تشير إلى المبيعات التي تحتوي على عناصر من المخاطرة، المقامرة، أو عدم الوضوح في النتيجة أو الثمن أو الشيء المباع أو الأجل. من أمثلة بيع الغرر التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها: بيع المضامين، بيع الثمار قبل نضجها، بيع الملامسة والمنازمة، بالإضافة إلى بيع الطير في الهواء أو السمك في الماء وغيرها¹²، وفي الحديث: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر" [رواه مسلم].

11-النهي عن الإسراف والتبذير

حيث يقول الله عز وجل ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: 31]، ويقول كذلك: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: 27]، ولقوله صلى الله عليه وسلم "ما عال من اقتصد" [رواه أحمد].

فالتبذير والإسراف يرفضهما الشرع الإسلامي لما لهما من آثار سلبية على الاقتصاد، فهما يعوقان استمرار تدفق الأموال، ويمنعان توفر المال اللازم للإنفاق والاستثمار، وهذا السلوك يؤدي إلى الحرمان والفقر والبطالة والتخلف، وهو ما تسعى سياسات التمويل في الشريعة الإسلامية إلى تجنبه، لذلك يركز الاقتصاد الإسلامي في هذا السياق على مبادئ الاعتدال والتوازن، مع استخدام الحد الأدنى من السلع والخدمات دون إسراف أو تقتير.¹³

12-النهي عن الترف والبذخ

يعتبر الإسلام الترف والبذخ والتنعيم الزائد ضررا يؤدي لزوال النعم وتحولها، ونظرا لما يقود إليه من ارتكاب المعاصي، ونسيان الله تعالى. كذلك يُعدُّ تدميراً لموارد الأمة الاقتصادية، وإهداراً لها دون منفعة، أو فائدة، إضافة إلى ذلك، يؤدي غياب الادخار إلى تعطيل مسار الاستثمار والنمو والتقدم.¹⁴

لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: "قوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا كما بُسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم" [رواه مسلم].

13-تحریم إنتاج واستهلاك السلع والخدمات الخبيثة، أو التي تعين على معصية

وهذا يعني أن النشاط الاقتصادي يجب أن يمارس في دائرة الطيبات لا في دائرة الخبائث كما في قوله تعالى: ﴿وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: 157]، وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم

المختلفة بغرض تلبية أو تغطية الاحتياجات والرغبات المتنوعة في مجتمع معين."

-يتميز النشاط الاقتصادي بأنواعه المختلفة بالعديد من الخصائص منها: إنتاج الثروة، وتلبية الحاجات البشرية، والعمل على تنمية الاقتصاد وتطويره في المجتمع.
-تتمثل أهمية النشاط الاقتصادي بشكل عام في عدة عناصر أساسية منها: توفير فرص العمل، زيادة الدخل القومي، تحسين مستوى المعيشة، وتحقيق التوازن الاقتصادي.

-الاقتصاد الإسلامي اقتصاد أخلاقي ، وهذا على عكس الاقتصاديات الوضعية التي لا غاية لها إلا المادة ولو على حساب هذا الجانب الأخلاقي المهم في حياة الناس.
-هناك العديد من الأخلاقيات التي تضبط النشاط الاقتصادي في الإسلام، ومن أهم هذه الأخلاقيات التي وردت في السنة النبوية الشريفة: الصدق، الأمانة، التراضي، تحريم الربا والغش والاحتكار وغيرها.

-تعتبر أخلاقيات النشاط الاقتصادي في الإسلام عن منظومة متكاملة تعمل على الوصول بالمجتمع إلى مصاف المجتمعات المتقدمة والمتحضرة.

-من الأهمية بمكان العمل بأخلاقيات النشاط الاقتصادي الواردة في السنة النبوية الشريفة، وتجسيدها على أرض الواقع بالشكل الذي يحقق التنمية الاقتصادية بأبعادها المختلفة.

ثانياً: الاقتراحات

-توعية المجتمع بأهمية أخلاقيات النشاط الاقتصادي الثابتة في السنة النبوية الشريفة، وذلك من خلال مختلف المؤسسات الفاعلة في المجتمع.

-ضرورة غرس القيم الاقتصادية الإسلامية في أبنائنا في كل مرحلة من مراحل التعليم.

-الإكثار من الملتقيات، والندوات والأيام الدراسية لمناقشة هذا الموضوع الهام من جوانبه المختلفة.

بشكل كامل، أو منحه بعض الوقت لتسديد ثمنها، أو تقديم كمية إضافية حتى يحقق الاكتفاء.

أما السماح في الشراء، فأحد أبرز الأمثلة عليها هو التعامل مع حالة "بيع المضطر"، حيث قد يضطر شخص لبيع ممتلكاته بسبب أزمة مالية، وفي هذه الحالة، قد يستغل السوق الذي تعمل فيه قوى العرض والطلب الفرصة ليشترى الشخص السلعة بأقل من قيمتها الفعلية، وإذا كان المشتري عادلاً، فإنه سيدفع السعر المتعارف عليه في السوق، أما إذا كان يتمتع بروح السماح فسيحاول دفع أكثر من قيمتها الفعلية قدر المستطاع لدعم الشخص المضطر!

وهناك أيضاً السماح في الاقتضاء، فقد روي عن أبي هريرة: أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه، فأغلظ له - أي للنبي صلى الله عليه وسلم - فهم به أصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعوه، فإن لصاحب الحق مقالا، ثم قال: أعطوه سناً مثل سنه (أي من الإبل) قالوا: يا رسول الله، لا نجد إلا أمثلاً من سنه، قال: أعطوه، فإن خيركم أحسنكم قضاء" [رواه البخاري].

من مظاهر السماح أيضاً هو منح المدين المعسر وقتاً إضافياً وفرصاً متعددة ليتمكن من ترتيب أموره والوفاء بالتزاماته، خاصة إذا كان يتميز بالصدق والأمانة في تعاملاته المالية، قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 280].

15-إقالة النادم

من هدي النبي صلى الله عليه وسلم وتعاليمه في عملية البيع والشراء تشجيع الإقالة لمن يندم على الشراء أو البيع. فقد يشتري الشخص منتجاً ويكتشف لاحقاً أنه تعرض للغبن ويرغب في التراجع عن الصفقة، لذلك شرع الرسول صلى الله عليه وسلم وأوصى البائع بمساعدة المشتري في هذا الأمر، عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أقال مسلماً أقال الله عثرته يوم القيامة" [رواه أبوداود].

الخاتمة

في نهاية هذه الدراسة المتواضعة التي تحمل عنوان "أخلاقيات النشاط الاقتصادي في ضوء السنة النبوية الشريفة"، تم الوصول إلى النتائج، والاقتراحات التالية:

أولاً: النتائج

-يعبر عن النشاط الاقتصادي عن " مجموعة الأفعال والجهود المتنوعة التي يبذلها الأفراد في الميادين الاقتصادية

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

السنة النبوية الشريفة

• الكتب

- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1، ج1، دار الفكر، لبنان، 2018م.
- شحاتة حسين حسين، القيم التربوية والضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكي الإسلامي، جامعة الأزهر، مركز صالح عبد الله كامل للاقتصاد الإسلامي بالتعاون مع الدراسات المعرفية، القاهرة، مصر، 2002م.
- ضياء مجيد الموسوي، الإصلاح النقدي، ط1، الملكية للطباعة والإعلام والتوزيع، الجزائر، 1993م.
- عبد الله إبراهيم الناصر وآخرون، النظام الاقتصادي في الإسلام، ط08، مكتبة الرشد، الرياض، م ع س، 2021م.
- قاسم القونوي، أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، ط02، دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة، م ع س، 1987.
- محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ط01، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2009م.
- محمد محمود بابلي، الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، ط01، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1975م.
- يوسف القرضاوي، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، 1995م.

الهوامش:

¹¹ لكحل شهرزاد، مفهوم الأنشطة الاقتصادية وأنواعها، مجلة الحوكمة والقانون الاقتصادي، جامعة الحاج لخضر باتنة 01، م02، ع02، 2022م، ص: 69.

² عبد الفتاح محمد صلاح، عناصر النشاط الاقتصادي في الاقتصاد الإسلامي، <https://business.uokerbala.edu.iq>، تاريخ الاطلاع 2025/01/10، ص: 14 سا: 30. <https://business.uokerbala.edu.iq>

³ لكحل شهرزاد، مرجع سابق، ص: 69.

⁴ دانا النصور، أنواع النشاط الاقتصادي، <https://mawdoo3.com>، تاريخ الاطلاع 2025/01/12، الساعة 12 سا: 15.

⁵ محمد محمود بابلي، الاقتصاد في ضوء الشريعة الإسلامية، ط01، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1975م، ص: 66 بتصرف.

⁶ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط1، ج1، دار الفكر، لبنان، 2018م، ص: 75.

⁷ محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، ط01، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2009م، ص: 52 وما بعدها.

⁸ كمال توفيق خطاب، التعاليم الاقتصادية في السنة النبوية، <https://kamalhatab.info/>، 12/01/2025، 15 سا: 15.

⁹ ضياء مجيد الموسوي، الإصلاح النقدي، ط1، الملكية للطباعة والإعلام والتوزيع، الجزائر، 1993م، ص: 73.

¹⁰ قاسم القونوي، أنيس الفقهاء في تعريف الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، ط02، دار الوفاء للنشر والتوزيع، جدة، م ع س، 1987، ص: 212.

¹¹ عبد الناصر براني، المخاطرة في الاقتصاد الإسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2006-2005، ص: 66.

-
- ¹² ناصر سليمان، تطوير صيغ التمويل قصير الأجل للبنوك الإسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر ، 1997-1998، ص: 35.
- ¹³ للمزيد انظر يوسف القرضاوي ، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة ، مصر ، 1995م، ص: 217.
- ¹⁴ للمزيد انظر شحاتة حسين حسين، القيم التربوية والضوابط الشرعية للسلوك الاستهلاكي الإسلامي ، جامعة الأزهر، مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الإسلامي بالتعاون مع الدراسات المعرفية، القاهرة ، مصر ، 2002م ، ص: 20 وما بعدها.
- ¹⁵ عبد الله إبراهيم الناصر وآخرون، النظام الاقتصادي في الإسلام، ط 08، مكتبة الرشد، الرياض ، م ع س ، 2021م، ص: 134.